القوانين التي يمكن ان تحقق لافراده حرياتهم الشخصية والسبب في ذلك يرجع الى ان الحرية في نظرهم هي المساواة امام القانون بغض النظر عما اذا كانت القاعدة التي بنيت عليها هذه القوانين استبدادية تعسفية لا ترعى مبادىء الاخلاق او العدالة .

وكانت القبيلة او العشيرة هي الوحدة السياسية فلكل عشيرة نظامها الداخلي وهي وحدة مستقلة بذاتها عن العشائر او القبائل الاخرى فلها رئيسها ولها مجلسها المكون من شيوخ القبيلة او العشيرة ولها حق ديانتها الخاصة ، وللعشيرة او القبيلة ان تفرض مشيئتها على الافراد وعلى النزلاء الداخليين في حمايتها وتسود بين اعضائها رابطة التضامن المشترك في الحقوق والواجبات امام القبائل الاخرى اما الاسر التي كانت توجد داخل العشيرة فانها تفنى في ذات العشيرة .

فلما جاء الاسلام فاعطى الافراد الحقوق وميز بين الفرد والجماعة وهو يمتاز عن جميع الانظمة والشرائع السابقة بانه تشريع شامل ونظام اجتماعي كامل يرسي الاسس والاخلاق على مبادىء سامية ويضع الامور في نصابها ويجمع بين الدين والدنيا ويقدس كرامة الانسان ويحقق حرياته مع تقيد ذلك بحق الامة ومصلحة المجتمع وهو بذلك يخالف جميع الشرائع السابقة التي كانت خاصة بالاقوام التي شرعت لها ، فهو لذلك جامع كامل البناء مساير لجميع الازمنة والامكنة ، متناسق متجدد ، ومن اهم مميزاته انه نظم الجماعة خلافا للنظام القبلي بان احتفظ للفرد بحريته وكيانه الخاص ولم يأخذ المجموعة بالفرد ولو اعتبر المجموع كيانا واحدا ، (ولا تزورا وازرة وزر اخرى) . وحرم اخذ المحسن بالمسيء بل يعاقب المسيء باساءته ويكافأ المحسن باحسانه . ثم نظم الاسلام العلاقات مع الامم الاخرى بقوانين عادلة واضحة في الحرب والسلم لم تصل اليها القوانين الحديثة في كثير من الاحيان ففي الحرب دعى الى وجوب الانذار قبل بدء العمليات الحربية وعدم الغدر وحرم قتل الاطفال والنساء والشيوخ والعجزه ورجال الدين والعلماء والجرحى والاسرى ومنع التمثيل بالعدو وتخريب الديار العامرة واقر الحريات الفردية ومنها حرية العقيدة قال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) لوشاء ربك لامن من في الارض جميعا افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ، وقال تعالى (لا اكراه في الدين) .

وفي مجال الحرية الشخصية وضع الاسلام نظاما تدريجيا لالغاء الرق فامر بحسن معاملته وعمل على تشجيع تحريره وجعل تحرير الرقاب كفارة لكثير من الخطايا والذنوب واحد مصارف الزكاة قال تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب ، والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) وبذلك يكون الاسلام قد وصل الى ما لم تصل اليه القوانين الحديثة فحافظ على حقوق الافراد والجماعات وكذلك على حقوق الامم الاخرى .

ثم تضاءلت هذه القيم بضعف الاسلام والدولة الاسلامية وطغى على العالم موجات من الانحطاط والهمجية اعادته الى سيرته الاولى سيرة الاستبداد والتسلط والقوي يأكل الضعيف وبقي العالم كذلك الى اوال هذا القرن وبالتحديد بعد عصر النهضة والذي ادى الى الحرية الفردية وذلك لانتقال المجتمعات من الزراعة الى الصناعة) باكثر من قرن وبعد حروب طاحنة بين الامم في العالم الا وهي الحرب العالمية الاولى وما سبقها من حروب فكر العالم في تنظيم حقوق الافراد والجماعات في وقت الحرب والسلم .

ولقد ساعد على هذاالتفكير تشعب الانسانية الحاضرة الى دول ذات سيادة يزداد عددها يوما بعد يوم معتقدم وسائل النقل والاتصال الفكري ومع ما اصبحت تتسم به المشاكل الكبرى الاقتصادية والسياسية والحربية من صفة العالمية واصبحت الانسانية لا تستطيع الا ان تعتمد كل منها على الاخرى اعتمادا حقيقيا فادى ذلك الى ان يكون هذا القرن وهو القرن العشرين وبحق قرن او عصر المنظمات الدولية .



ومما كان عقبة في طريق التنظيمات الدولية الدول القومية التي ترفض ان تنخرط في سلك التنظيم الدولي ، لقد قررت مؤتمرات لاهاي المنعقدة في سني ١٨٩٩ و١٩٠٧ بدعوة من القيصر نيقولا الثاني بمبدأ التحكيم الاجباري واتباع الجانب الانساني في الحرب ولكنها عجزت عن اياف سباق التسلح .

ثم ان الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الاولى اثبت ان من كانوا ينادون قبل سنة ١٩١٤ بمنظمة دولية قادرة على التحكيم في المنازعات والمحافظة على السلام كانوا على حق فيما طالبوا به ، ولقد تحمس الرأي العام في اعقاب تلك الحرب وخصوصا الولايات المتحدة وبريطانيا لابراز هذه المنظمة الى حيز الوجود ، ولقد جاء في المادة الرابعة عشرة من اعلان ولسون رئيس الولايات المتحدة وقتئذ ، انه يجب ان تتكون جمعية عامة للامم عن طريق الاتفاقات الرسمية ، تعمل على تقديم ضمانات متبادلة للمحافظة على الاستقلال السياسي والاقليمي للدول جميعا ، صغيرها وكبيرها (٨ فبراير سنة ١٩١٨) ولم يلبث ان نال هذا التنظيم الجديد اعجاب الجميع وسرت امال حقيقية في ان الحرب قد بعدت عن العالم الى الابد غير ان الواقع العملي كان مخالفا للاسس بالغة الخيال والمثالية التي ارتكز عليه ميثاق عصبة الامم اذ ان العصبة لم تستطيع الفصل الا في منازعات ضئيلة الاهمية ولم يزد عدد الدول الاعضاء في المنظمة حتى سنة ١٩١٩ عن ٤٥ دولة ولم تكن الولايات المتحدة نفسها قد انضمت اليها كما ظلت الدول المغلوبة بمعزل عنها ورغم ذلك فقد كانت تجربة عصبة الامم مقيدة في صيانة السلم وكفالة السلام العام في ظل دورها الضيق وبين الدول غير الكبرى التي لم تكن تخضع لنظام بعينه لذلك فقد كان دور العصبة واهيا ضئيلا لانه لم يكن في مقدورها الا ان تضع الحلول في المنازعات القليلة الاهمية اما في المشكلات الكبرى فلم تستطع العصبة بأي حال من الاحوال مواجهة الدول الكبرى .

لقد كان من مهام العصبة اولا ضمان السلم ومنع الحرب ، ثانيا تخفيض التسلم ، ثالثا فض المنازعات بالطرق الودية ، رابعا الجزاءات ، خامسا علانية المعاهدات واعادة النظر فيها ، ولما كان الفشل نصيب عصبة الامم في مهامها وخصوصا في الميدان السياسي فقد لفظت انفاسها الاخيرة في شهر ابريل سنة ١٩٤٦ عندما اجتمع اعضاءها لاخر مرة لتصفية اعمالها وتسليم تراثها الى الهيئة الجديدة التي حلت محلها الا وهي هيئة الامم المتحدة . ومن اهم اسباب فشل عصبة الامم :

اولا : نظام التصويت داخل هيئات العصبة فاشترط الاجماع لصدور القرارات فتصويت دولة ضد القرار يكفي لعدم صدوره .

ثانيا : تردد العصبة في اتخاذ المواقف الحازمة ازاء الحالات الدولية الخطرة مما شجع الدول المتعدية على التمادي في العدوان دون وجود رادع يمنعها من ذلك .

ثالثا : تهاون العصبة في مسألة تحديد التسلم .

رابعا : افتقار العصبة الى اداة تنفيذية اي الى قوة عسكرية تابعة لها يمكن تحريكها في الوقت المناسب لوقف المعتدين ولارغامهم على احترام عهد عصبة الامم وقراراتها .

## الحقوق القومية للاراضي الفلسطينية

لقد كان العرب الذين يسكنون جنوب غربي سوريا (ما يعرف بفلسطين اليوم) هم من العرب الاوائل الذين هجروا الجزيرة العربية على موجات حسب الظروف والاحداث التي كانت تجتاح الجزيرة العربية وبحسب موجات الهجرة المتتابعة التي كانت تفيض بها الجزيرة العربية وفقا لحاجات المجتمع والظروف التي تمر بها تلك البلاد من حروب وقحط وقلة موارد وما الى ذلك من الاسباب الاقتصادية والنفسية والسياسية ،